Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٥)

الغزل :

حديث الشاعر عن المرأة يطلق عليه (غزل) ، وهذا الحديث يتنوع ويختلف من شاعر إلى شاعر ومن بيئة إلى بيئة ، فتارة يقف الشاعر بحديثه عن المرأة عند حد اجترار ذكرياته الماضية فى علاقاته بالمرأة ، وتارة يخلص حديثه لوصف محاسن المرأة، وبيان مفاتنها التى استهوته ، ومرة أخرى نراه يخاطب المرأة مستعطفا ، يكشف لها عن حبه لها ، وافتتانه بها ، ويذكر ما يفعله فيه بعدها عنه من لوعج الشوق، وما يكابده من جراء ذلك . والشاعر أمام هذه الأحوال الثلاثة خاضع لظروف بيئته وأخلاقيات مجتمعة بحيث لا يستطيع أن يتجاوز أعراف قومه وقيمهم ؛ إذ المرأة عند العربى تمثل الحرم الذى يجب على الصغير والكبير أن يبذل حياته فى حمايته والإبقاء عليه نظيفا من كل ما يشين ؛ فليس الشاعر مطلق الحرية فى الحديث عن المرأة ، إنما هو ـ على خلاف الفنون الأخرى ـ هنا ملتزم الالتزام التام بما تقره القبيلة من ذلك .

والناظر فى الشعر البدوى فى العصر الجاهلى يلاحظ أن الشاعر البدوى ـ فى الجملة ـ يتحفظ فى الحديث عن المرأة دائما ؛ فهى فى نظره أمل مقدس لا يحق له أن يكشف من مفاتنها إلا الأشياء العامة التى تنبىء عن سر تعلقه بها دون أن يمس حرماتها المقررة، إلا أن تكون أمة لا حرمة لها .

فالغزل البدوى ـ فى جملته ـ غزل عفيف ، لا يخرج على إطار القيم البدوية ، حتى لقد أطلق رواة الأدب العربى على هؤلاء الغزليين البدويين اسم (المتيمين) تمييزا لهم من العشاق المادين ، وأصبح قرين كل اسم منهم فتاة عرفت به وعرف بها كالمرقش الأكبر وأسماء ، والمرقش الأصغر وفاطمة ، والمجنل وميلاء ، وعبد الله بن العجلان وهند ، ومالك بن الصمصامة وجنوب ، وقيس بن الحدادية ونعم ، وعبد الله بن علقمة وحبيشة ، وعمرو بن كعب وعقيلة . وكان أشهر هؤلاء جميعا عنترة وعبلة .

* * *

ومن نماذج الشعر التى توضح ذلك ما قاله المرقش الأكبر مصورا حيرته النفسية ،